اصاب واخطاء الظهور تلك الغاية فلا يزال من هوى
بعض وضلال بعض فلذلك اى من اجل ان الاهتداء و
الضلال قد جرى اقول جف القلم على علم الله اى ما علم الله
وحكم به في الازل لا يتغير ولا يتبدل وجف القلم عبارة عنه
وقيل من اجل عدم تغيره ما جرى في الازل تقديره من الايمان
والطاعة والكفر والمعصية اقول جف القلم قيل وجه التوفيق
بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ مولود ان يقال الانسان
مركب من الروحانية التي تقتضي العروج الى عالم القدس
وهي مستعدة لقبول فيضان نور الله تعالى والتحلي بالكمالات
ومن النفسانية المائلة الى ظلمات الشهوات والضلالات
فهذا الحديث مسوق في تقرير دليل قوله جف القلم فنبه
فيه على ان الانسان خلق على حالة لا تنفك عن ظلمة الا
اصابين النور الملقى عليهم وفي هذا الحديث لمح الى القضاء
كقوله ﷺ من مولود فاجرى الكلام على ما مر بيانه رواه احمد
والترمذي وعن انس قال كان رسول الله عليه
السلام يكثر من الدعاء ان يقول هذا القول يا مقلب
القلوب اى مصرفها تارة الى الطاعة وتارة الى المعصية و
تارة الى الحضرة وتارة الى الغفلة ثبت قلبي على دينك
اى اجعله ثابتا على دينك غير مائل عن الدين القويم والصراط
المستقيم والخلق الفظ فقلت يا نبي الله آمنا بك اى
بنبوتك ورسالتك وبما جئت به من الكتاب والسنة فهل
تخاف علينا يعني ان قولك هذا اليس لنفسك انك في
عصمة من الخطاء والزلة خصوصا عن تقلب القلب عن الدين
والملة وانما المراد تعليم الامة فهل تخاف علينا من زوال
نعمة الايمان او الانتقال من الكمال الى النقصان قال نعم
يعني اخاف عليكم ان القلوب بين اصبعين من اصابع
الله وفي خبر مسلم من اصابع الرحمن والفرق انه ابتداء
ثم فالرحمة سبقت الغضب فناسب ذكر الرحمن وهنا
وقع تأييد للخوف عليهم فالمقام مقام هيبة واجلال

واجلال فناسب ذكر مقام الجلالة والالهية المقتضية لان
يخص من شاء بما شاء من هداية او ضلالة يقلبها اى القلوب
كيف يشاء مفعول مطلق تقليب يريده او حال من الضمير
المنصوب اى يقلبها على اى صفة شاءها رواه الترمذي وابن
ماجة وعن ابي موسى قال قال رسول الله عليه السلام مثل القلب
اى صفة القلب العجيبة الشان وما يرد عليه من عالم الغيب من
الرواعد وسرعة تقلبه بسببها كريشة اى كصفة ريشة
وهو واحدة الريش بارض بالتنوين وقيل بالاضافة فلاة
صفة اى مفازة خالية من النبات قيل ذكر الارض هنا لان الفلاة
تدل عليها فالمقصود التاكيد لرفع الخوف كما في ابصرتها بعيني
وتخصيص الفلاة لان التقلب فيها اشد من العمران
يقلبها الرياح بالتذكير وقيل بالتانيث قال الطيبي صفة
اخرى لريشة جمع الرياح للدلالة على ظهور التقلب اذ لو
اسند الريح على جانب واحد لم يظهر التقلب ظهره لبطن
اى بطنا لظهر يعني كل ساعة يقلبها واللام في لبطن بمعنى الى
كقوله تعالى منادي ينادي للايمان ويجوز ان يكون ظهر البطن
مفعولا مطلقا اى تقليب مختلفا وان يكون حالا اى مقدرة اى
يقلبها مختلفة ولهذا الاختلاف والانقلاب يسمى القلب
قلبا رواه احمد ورواه ابن ماجة بلفظ مثل القلب مثل
الريشة يقلبها الرياح بفلاة وعن عارض الله عنهم وفي
نسخة كرم الله وجهه قال قال رسول الله عليه السلام لا
يؤمن عبد هذا نفي اصل الايمان اى لا يعتبر ما عنده من التصديق
القلبي حتى يؤمن باربع يشهد منصوب بعامل البدل من قوله حتى
يؤمن وقيل برفوع تفصيل لما سبق اى يعلم ويتيقن ان لا اله
الا الله وانى رسول الله اى يؤمن بالتوحيد والرسالة
وعدل الى لفظ الشهادة امنا من الالتباس بان يشهد
ولم يؤمن او دلالة على ان النطق بالشهادتين ايضا
من جملة الاركان فكانه قيل يشهد باللسان بعد تصديقه
بالجنان او اشارة الى ان الحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر

Copyright © Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)